

عبد مبارك سعيد

محمود الكومي



عيد ميلاد سعيد

نُصنيف: قصة قصيرة

المؤلف: محمود الكومي

تصميم الغلاف: ريهام محمد

تنسيق داخلي : أسماء صلاح

الإخراج الفني:

موقع اسرار للنشر والتوزيع الالكتروني



الخامس عشر من ديسمبر هو يوم لن يمحي من ذاكرتي
ما دمت حيا، ففيه كانت أول صرخة لي في هذه الحياة
ولكنها لم تكن الوحيدة . ففي هذا اليوم من العام
الماضي كنت جالسا في شقتي، وحيدا، اتحدث الى
جدرانها وأثاثها فانفت دخان سجائري الواحدة تلو
الأخرى حتى القاني الحنين بسهامه لأزور بلدتي وأحتفل
بعيد مولدي الذي تبقى على مواعده يومان .

شعور لم استطع كبت جماحه إلا وأنا أهاتف صديقي
حسام وعندما أخبرته بالأمر رحب كثيرا حتى اننا لم
ننتظر حتى الصباح فحزمنا حقائبنا في حينها وانطلقنا
بسيارتي صوب قريتي .

خطأ واحد فقط زلت فيه قدمي وهو أنني وافقت
حسام على قيادة السيارة، وبالييتني ما فعلت فلقد مر
شريط حياتي أمام عيني من سرعته الجنونية . لم

يستمع الي لتقليلها وكأنما كان يتلذذ برؤية برؤية
ملامي الخائفة، حتى وصلنا مشارف قريتي مع صدوح
آذان الفجر.

وجدت السماء قد سبقتنا وألقت بدموعها فوق
طرقات القرية فاستحال أن نصل الي منزلي بالسيارة
فترجلنا عنها وتركناها مكانها . سرنا بطرقاتها يتشبث
احدنا بالآخر خوفا من السقوط في وحلها حتى وصلنا
منزلي فجلسنا أمامه نلتقط أنفاسنا ولكن من شدة
تعبنا غفونا قليلا ولم نستيقظ سوى على صوت نهيق
حمار أحد الفلاحين المارين من أمامنا وهو يرمقنا
بنظرات غريبة .

نظرت أنا و حسام بعضنا الي بعض ولكني استدرت
عنه حينما رأيت أحد الوجوه المألوفة الي، ذهبت اليه

مسرعا ولكن الرجل لم يتمهل بل زاد من سرعته ولم
يجب نداءاتي المتكررة .

لم أعلم ما الذي يحدث ولماذا ولكنني عدت الى حسام
حائر ومشغول البال، التقطت حقيبتني ودلفت الى
داخل المنزل فتبعني حسام وهو يسألني عم حدث فلم
أجبه فلقد كنت مشغول بالبحث عن قابس الإضاءة،
وجدته بعد عناء فأضئت المصابيح فأنكلت صرخة
من حسام حينما داعب فأر صغير قدماه .
لم أستطع كتم ضحكاتي لعلمي من خوف حسام
الشديد من الفئران فوجدته يخبرني وهو يتلفت يمينا
ويسارا:

- لنذهب من هنا ولنعد ادراجنا .

لأجيبه في غضب :

- هل جننت؟ هيا بنا لننظفه

وافق على مريض وكام من حين لآخر يتلفت يمينا ويسارا ولكن هذا لم يشغل بالي فقبضة قلبي حينما وطأت المنزل هي ما تقلقني والأكثر من هذا تلك الأنفاس حولي .

مرت بضع ساعات ونحن على حالنا حتى انتهينا من تنظيف المنزل وانتهت قوانا فاستلقينا بجوار بعضنا البعض فوق الفراش وسرعان ما غطينا في سبات عميق لم استيقظ منه سوى على صوت رنين هاتفي . أخرجته من جيبى لأرى هاتفي ولكني لم أجد احداً، فالشاشة سوداء، فتحت سجل المكالمات ولكني لم أجد سوى آخر مكالمة كانت بيني وبين حسام . ايقنت بأني قد هُيء لي، نظرت عبر النافذة فوجدت الليل قد حط رحاه بالقرية، درت بعيناي حولي لأجد من يقف أمام

فراشي عند قدمي ومغطى بقماش أبيض وملطخ
بالدماء .

نهضت فزعا، أفؤك عيني وعندما نظرت ثانية صوبه
فلم أجده .

هزرت حسام بشدة وعيني ما تزالان تنظران الى ذلك
المكان الذي كان يقف به، تأفف حسام ولامني على
ايقاظه .

نهرته لينهض ففعل وهو يتثائب :
- ماذا تريد ؟

ترددت قليلا قبل أن اتفوه بأي شيء فأنا أعرفه حق
المعرفة فإن أخبرته لم يبق ولو لدقيقة واحدة، فقلت
له :

- هيا لنبحث عن شيء نأكله .

خرجنا من الغرفة ولكني توقفت وألقيت نظرة خاطفة داخل الغرفة ثم سرت بجوار حسام الى خارج المنزل وسرنا نتفقد شوارع القرية الخاوية من سكانها وأنوار منازلها المطفأة ولولا القمر لما رأينا شيئاً .

نظرت الى ساعتي لأجدها لا تزال السابعة مساءً ، تعجبت من الأمر وتساءلت :

- أين ذهب أهل تلك القرية ؟

نظرت الى حسام لأجده يهز كتفيه، صمتت للحظات ثم اكلمنا تجولنا بأنحاء القرية حتى وصلنا آخرها فتذكرت شجرة التوت التي كنت ألهو عندها حينما كنت صغيراً .

أمسكت حسام من يده وذهبنا صوبها وهو بجواري يتلفت يمينا ويسارا ودقات قلبه تعلو وتتزايد أنفاسه حتى سمعتها، ضحكت قائلاً :

- لا تخف، لا يوجد شيء هنا .

لم يجبني وظل على حالته حتى وصلناها حينها شعرت
بسعادة غامرة وكأن شريط ذكريات طفولتي يمر من
امامي، تذكرت والدتي وهي تأتي كل يوم تبحث عني
عندها، وتذكرت والدي وهو يضربني حينما يجدني
أستحم في الجدول النائي بجوارها .

اختفى القمر فجأة خلف الغيمات واخترقت آذاننا
ضحكات شريرة تأتي من خلفنا، فأطلق حسام صرخة
عالية وتشبث بكتفي، استعر الخوف بقلوبنا وتسمرت
أقدامنا مكانها وبدأت أسناننا ترتطم بعضها ببعض .
استدرنا ببطء فلم نر شيئاً سوى خيالا أسود امامنا
يقف أسفل الشجرة . اضئت مصباح هاتفي فأول ما
رأيت كان قدمي ذلك الشخص، رفعت المصباح لأعلى
ويدي ترتعشان فظهرت ركبتاه، خصرة، صدره ثم

رقبته ولكنه بدون رأس . اشار حسام وهو يرتجف ويقول في صوت مرتعش : انه بدون رأس .
انطلقت صرخاتنا عالية ونحن نرى الرجل يحمل رأسه بين يديه ثم يضعها فوق رقبته لتعود كسابق عهدها ويكسو عينيه لون أحمر . تحدث الرجل في صوت أجش:

- لا تخافوا .

تأبط حسام بذراعي وهو يرتجف ثم تسابقت صرخاتنا مع خطواتنا الهاربة من المكان . استوقفنا رجل كان يجلس على ضفة الجدول المائي بنداءه :
- انتما، ما بكما ؟

توقفت ولم استمع لكلمات حسام الراجية ان نذهب الى المنزل فأجبت الرجل ولا يزال بعض من الخوف عالقا بصوتي :

لقد شاهدنا عفريتاً .

ضحك الرجل قائلاً :

- لا يوجد عفريت هنا يا بني .

رفعت هاتفي لأرى محدثنا فوجدته رجلاً منزوع جلده، نظرت الى قلبه الذي كان ساكناً ثم بدأ ينبض وتتسارع وتيرة نبضاته مع تسارع نبضات قلبي . حينها لم ندر بأنفسنا الا ونحن نهرول من امامه وصرخاتنا تشق ثوب الليل.

قطعنا طرقات القرية وسط صرخاتنا واستغاثاتنا دون مجيب سوى بعض النوافذ التي وجدتها تفتح قليلاً ثم تغلق مرة أخرى . وصلنا منزلي فقذفنا بجسدينا فوق بابه فانفتح وسقطنا أرضاً، استعرت الحيرة والدهشة بقلبينا حينما وجدنا أنوار مثيرة متباينة الألوان معلقة فوق جدران المنزل، نظرت الي حسام متعجباً ثم نظرت

أمامي لأجد من لقيناهما وما رأيته عند فراشي يقفون
خلف منضدة وفوقها رأس بشرية مغروس بها شمعة
مشتعلة . ابتسم الرجل الذي كان بلا رأس سابقا وقال:
- لقد تأخرتما على موعد الحفل .

- وجدتهم يتقدمون صوبنا وهم يحملون اسلحة
بيضاء، نهضنا سريعا وتراجعنا الى الخلف في خطوات
ثقيلة بأقدام مرتعشة حتى التصقنا بجار خلفنا .
نظرت خلفي مدعورا لقد كنا أمام الباب من أين أتى
هذا الحائط . يا الهي لقد اختفى الباب هكذا قلت في
نبرة مرتعدة وأنا أنظر الى تلك الأشباح وهم يقتربون منا
وقد انقطعت اصواتنا أو أبت الخروج . توقفوا امامنا،
ابتسم أحدهم قبل أن يسدد ضربة الى خسام أطار بها
رأسه ثم التفت الى وهي يشير بسكينه الذي يقتردهما .
نهضت فجأة وانا أصرخ قائلا :

- لا، ابتعدوا عني .

لأجد نفسي فوق فراشي في غرفتي، صرت كالمجنون
اتحسس رقبتي، وسائر جسدي، هدأت قليلا وأنا أردد :
لقد كان كابوسا .

نهضت عن فراشي الي خارج الغرفة فوجدت علبة فوق
منضدتي مزينة بالورود . اقتربت منها متحيرا وانا اسأل
نفسي : من ترك تلك العلبة هنا ؟

وحيثما وصلتها وجدت ورقة أسفلها مكتوب بها:
- أتمنى لك ميلادا سعيدا .

فتحتها متلهفا لأجد بداخلها رأس صديقي حسام .

للنشر الإلكتروني

لمزيد من الروايات يرجى زيارة موقعنا:

[site](#)
[facebook](#)
[Google Play](#)

للنشر الإلكتروني